الغرور والكبرياء

للقديس اغسطينوس

الكبرياء ، هي أن يحب الإنسان في ذاته ما يمتاز به عن سواه ...
الكبرياء البشرية هبطت بك إلى أسفل لكي ما بالاتضّاع الإلهى ترتفع إلى فوق ...
المتكبرون يرفعون قلوبهم إلى فوق ، و لكنهم يخالفون الله ...

المتكبر يعمل إرادته ، و المتواضع يعمل إرادة الله ...
اغترَّ بطرس و اعتمد على نفسه ، فسقط في الجبن و النكران ...
أية مصيبة أشر من أن نحتقر الله بالكبرياء ، ذاك الذي من أجلك لا يسر بالمتكبرين ...

المحّبة تطعم الجائع و الكبرياء أيضاً ، تقوم المحبة بذلك تمجيداً لله , لكن الكبرياء تمجيداً لذاتها ...
أتجاسر فأقول : إنه لنافع للمتكبرين الضابطين لنفوسهم أن يعثروا لكي ينسحقوا ...
إني لا استكبر لكوني أعطي الفقير ، لقد كنت فقيراً ...

أيها المتكبر ، إن لم تعترف بخالقك أنكرت صانعك ...
اخجل لتتوب يا أيها المتباهي بعدم التوبة ، كبرياؤك تصدك عن الرجوع ...
أخشى عليك أن تعجز عن العبور مع الرب من الباب الضيق بسبب انتفاخ كبريائك ...

أ تقول أنك فقير ، أحذر لئلا يكون ما تقول بسبب كبريائك ...
إن كنت قد وجدت السبيل السوي ، فخف من أن تكسره بكبريائك ...
إن فكرت بما فقت به الغير ، فاحذر الكبرياء ...

إن كان الكبرياء يزيل المحبة ، فان الاتضاع يقّويها ...
إن كنت أخذت نعمة ، فاستعملها بتواضع بعيداً عن كل كبرياء ...
بطرس الذي اغتر بنفسه فأكد للربّ بأنه يموت عنه ، أنكره ثلاث مرات ...

بسبب كبريائنا يسمح الله للخليقة الصغيرة جداً و المزدري بها أن تعذبنا ...
و ماذا يحدث لو بررت نفسك بنفسك ، و كنت ببرك مغروراً ؟ ! سوف تسقط ...
و كما قاد الشيطان الإنسان للموت بالكبرياء ، هكذا أعاد المسيح الإنسان الى الحياة بالاتضاع ...

و إذا لم أرتفع بنفسي تعرضت لخطر آخر و هو أن يرفعني الآخرون ...
يا من يتأرجح بين ضعف يعترف به و غرور به يزهو ...
كان الفريسي متكبراً في الصالحات و العّشار متواضعاً في السيئات ...

لا تغتر بنفسك ، مخافةً أن تفقد بغرورك ما اكتسبته بضعفك ...
لا تستكبر إن كنت قد تركت الكثير ...
لقد صار الله متواضعاً ، فاخجل أنت من كبريائك ...

لا تنخدع بما تأتيه الكبرياء من أعمال عظيمة ...
ليست الكبرياء عظمة ، بل ورماً ...
لولا فراغك لما تكبرت ، و لو كنت ملآنا لما تكبرت و انتفختَ ...

لا أستكبر لكوني أضيف غريباً ، لقد كنت غريباً ...
لا تعرضْ نفسك لرياح الكبرياء حتى لا تنطفئ ...
لا هلاك لك إلا إذا أصبت بداء الكبرياء ...

ملكك متواضع و أنت متكبر ، أ يكون الرأس متواضعاً ، و العضو متكبراً ؟ !
من ذا الذي ليس جديراً بالرحمة أكثر من المتكبر البائس ؟ !
في الحقيقة أي نفع لك من ضبط النفس ، إن كنت للكبرياء عبداً ؟ !

خَف لكي تمتلئ ، و لا تستكبر لئلا تجف ...